يرتجف كالعصفور · الموت عصفور يقول بطرس · لكننا نحارب من اجـــل ان ننتصر لا من اجـل ان نمـوت يهتف جابر ·نموت من اجل الملصق اجبتهـــم · الصورة الملونة وتحتها كتابة ملونة وخلفها عيون الصبايا الدامعة ·

ـ لا يا ابونا · لن نقتلك يا ابونا ·

والاسير ، ماذا نفعـل بالاسير ، يسأل احمد ·

ـ نقتله فورا ·هذه حرب لا تحتمل اسرى · هم يقتلونك بلا مبرر · يقتلونك لان اسمك هكذا وليس اسما اخـر · يسحلون قتلانا ويقتلون الجرحى · هـذه حرب لا تحتمـل اسرى · الاسير يقتل فورا ·

العصفور يرتجف عـلى كتفي · وجهي يتبلل بالدم الحار ، وجسده يمتـد مـن يدي الى نهاية العالم · العصفور يئن أنينه الاخير وحوله البحر والمطـر ·كنـت اركض بين القذائف والانفجارات· ثم وضعته الى جانبي · جلست وتكلمـــت معه · كان دافئا كالكستناء وطريا كشعر امـــي · طفـــل يداعـــب وجهـــه الريح ولا يبكي · حملته ثانية · وحين وصلت الى المستشفى قال لي الطبيـب انه مات · لم افهـم شيئا · عـدت الى رفاقي ، وتابعـنا اطلاق النار والتقدم وضحكنا واخبرنا النكات ·

ـ لا ، لن نقتل الاسير · نأخـذه ونضعه داخل عباءة الاب مرسيـل البنيـة · يقفز بطرس الى عباءته ، يلبسها ، يرفع يده ويأمرنا بالصمت يدندن لحنـــه اللاتيني · لكننا لا نهتم · نتركه وحيدا مع طقوسه واحلامه ·

امشي في باحـة كاتدرائية القديس لويس · هذه كنيسة قديمة ، قديمة جدا· ربما بنيت في عهد الارساليات · ربما بناها اول تاجر حرير قدم من ليســـون الى بيروت وفاء لنذوره في سبيل نجاح تجارته · الحقيقة انني نسيت ان اسأل الكاهن عـن تاريخ الكنيسة ، وكيف بنيت ، ومتى كان في بلادنا طائفـــــة اسمها اللاتين · المهم هـو الارغـن · كان الارغـن عـلى الارض مكسرا ، يئن دون ان يصدر صوته الموسيقي الجميل · وحوله بقايا البلاط المحطـــم والماء القادم مع المطر · الجدران السميكة بيضاء ، لكنها مثقوبة وعـليهـا كتابات بكل الالوان ، الاسود ، الاحـمر ، الاخضر · وبين تمثـال مـــقدس وايقونة قديمة تقرأ عبارات : اللـه اكبر ، فتح مرت من هنا · وحولنا اصوات ايقاع وصدى · لم اكن افهـم ما هو الصدى · كنا ونحـن صغـارا نذهب الى الوادي المطل عـلى نهر بيروت ونصرخ ، فيعـود صوتنا مترددا · اما هنـــا